

المركز الجامعي بغليزان الجزائر

المشروع الوطني لتعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر

الدكتور بن يحيى طاهر ناعوس

26/01/2014

الرؤية: لغة عربية حامية للهوية الوطنية تعلمها و تعليمها و تداولها و تواصلها

واستعمالها. الرسالة: لغتي هويتي

المشروع الوطني لتعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر

الدكتور بن يحيى طاهر ناعوس/المركز الجامعي غليزان -الجزائر.

الرؤية: لغة عربية حامية للهوية الوطنية تعلمها و تعليما و تداولها و تواصلها واستعمالها.

الرسالة: لغتي هويتي

توطئة (اللغة صورة وجود الأمة)

مما لا يخفى على أي إنسان، أن اللغة هي الأداة المعبرة عن منجزات العقل وإبداعاته، وعن نمو الثقافة وامتداداتها. وهي وعاء الحضارة، ومرآة القيم ودليل الحياة. وهذا ما فهمته الشعوب الأوروبية فاعتنت بلغتها وجعلتها وسيلتها لفتح الشعوب وقهرها ثقافيا وغزوها فكريا وكسب مودتها وولائها وتقليدها في أنماط حياتها ومعايشها. وهذا ما تجاهلته أمتنا العربية والإسلامية في أوضاعها الراهنة فلم تجعل لغتها وسيلة للتلاحح الحضاري والتواصل الاجتماعي ومظهراً لعزتها وقوتها وكرامتها، ولعل هذا ما جعل لغة القرآن الكريم تعاني المهانة والإعراض والاحتقار، لا من قبل أعدائها فحسب، بل الأدهى والأمر، أنها تعاني ذلك من قبل أبنائها كذلك. فكم هي مهمشة على مستوى الإدارات والمؤسسات، وكم هي مبعدة على مستوى الجامعات والكليات، وكم هي مهملة على مستوى الأقسام والتخصصات، وكم هي منسية على مستوى الوظائف والتعيينات.

وقد بذلت جهود كبيرة في الجزائر لتعميم استعمال اللغة العربية و مما يدل على ذلك ما حدث بتاريخ 27 كانون الأول/ديسمبر من العام 1990، حيث أصدر المجلس الشعبي الوطني (البرلمان الجزائري) قانون تعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر ، لكن هذا القانون

مُجْمَد بإصدار مرسوم تشريعي يقضي بتحميد قانون تعميم استعمال اللغة العربية في 4 تموز/يوليو 1992م. و لا زالت الأمور تترنح مكانها.

وانطلاقاً من أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية في الجزائر، كما جاء في مختلف مراحل الدستور الجزائري، ابتداءً من دستور 1963 إلى دستور 1976 و 1989 و 1996م جاء هذا المشروع .

معاناة اللغة العربية في الجزائر و مهدداتها

إن الناظر إلى الواقع اللغوي في الجزائر بعين مدققة يلحظ بأن مشكلة اللغة لا تزال مطروحة بقوة في الجزائر، على الرغم من مضيّ خمسين سنة على استقلالها، ومما نصّت عليه دساتير البلاد في جميع المراحل، حول رسمية اللغة العربية. فالجزائر عربية و ستبقى عربية لن تصير فرنسية كما أرادت فرنسا، ولكنها مع ذلك، انقسمت على نفسها بين مؤيدي الفرنسية ودعاة التمسك باللغة العربية كرمز للهوية الوطنية.

لما دخلت فرنسا الجزائر غازيةً، كان هدفها الأول طمس كلّ ما هو جزائري، وجعل الجزائر مقاطعة فرنسية. وانطلاقاً من الهدف الاستعماري الاستيطاني الفرنسي، ركّزت السياسة الفرنسية الاستعمارية في الجزائر على طمس كلّ ما هو عربي وإسلامي، ومحو الهوية الجزائرية واستئصالها نهائياً. وبذلك حرم الكثير من الجزائريين، إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر، من التعليم، حتّى التقليدي منه، والقلة القليلة، التي كانت محظوظة، أُرغمت على التعلّم باللغة الفرنسية، نظراً لخطورة سلاح اللغة العربية، وتعاليم الدين الإسلامي على الاستعمار، كما كان يرى الفرنسيون.

وبفضل المساجد وعلماء الدين والحركة الوطنية الجزائرية، وعلى رأسها "جمعية المسلمين الجزائريين"، استطاعت الجزائر أن تتمسك بهويتها وأصالتها وقيمها العربية والإسلامية. أما

الاستعمار الفرنسي، فقد استطاع أن يخلف آثاره على الثقافة الجزائرية، وأن يخلق له أتباعاً مازالوا حتى يومنا هذا يدافعون عن فرنسا ومصالحها في الجزائر.

وبعد خمسة عقود من استقلالها، ما زالت الجزائر تعاني من صراع خفي، لكن حاد، بين الفرنكفونيين والمعربين، وبدلاً من استغلال ازدواجية لغوية يتعدّد وجودها في الكثير من الدول النامية، نجد الجزائر تعاني من مشكلات كثيرة جراء هذه الازدواجية. إذ عكفت، منذ استقلالها في 5 تموز/ يوليو 1962، على تكريس ثوابت الدولة الجزائرية والهوية الوطنية، ونصّ دستورها الأول الصادر في العام 1963 في مادته الخامسة، على أن اللغة العربية هي اللغة القومية والرسمية للدولة، لكن محنة التعريب استمرّت منذ مطلع الاستقلال، مروراً بعهد الرئيس هواري بومدين سنة 1971، حيث بدأت اللغة العربية تأخذ طابعاً رسمياً، وفي عهد الرئيس الشاذلي بن جديد، حين حققت اللغة الفرنسية في الجزائر أبرز انتصاراتها، وصولاً إلى قرار رضا مالك، عند تعيينه رئيساً للحكومة خلفاً لبلعيد عبد السلام، بإلغاء قرار التعريب، الذي أصدره البرلمان الجزائري، بحجّة أنّ الظروف الدوليّة لا تسمح بذلك، وبمعنى آخر أنّ باريس وضعت "فيتو" في وجه اللغة العربية في الجزائر¹.

لماذا المشروع الوطني لتعميم استعمال اللغة العربية ؟

للدفاع عن وجود الأمة و الحفاظ على كيانها، لأنه بتلاشي اللغة تتلاشى الأمة ، و لأن الأمة و اللغة متلازمتان، ولأن زوال الأمة مرهون بزوال لغتها ؛بل اللغة هي المميز الرئيس للأمة.

¹-ينظر : <http://ofoq.arabthought.org/?p=95> ،مقال للدكتوراه وفاء مرزوق، أستاذة في كلية الحقوق، جامعة قسنطينة-الجزائر.

- لإعادة الاعتبار للغة العربية بعد التراجع الذي أصابها جراء تضعف مكانتها في المجتمع ومن مظاهر ذلك: تبادل رسائل التهاني بمنسباتنا باللغة الأجنبية من خلال رسائل الجوال و النت ، وكذلك أسماء المحلات واللوحات الإشهارية المكتوبة باللغة الأجنبية .
- لمنع هيمنة الدارجة و اللغة الجديدة التي صار يتخاطب و يتراسل بها شبابنا.

أهداف المشروع

- تمكين و تعزيز مكانة اللغة العربية توأصلا و تداولا و تعلُّمًا و تعليمًا، باعتبارها رمزا للسيادة الوطنية .
- تكريس فكرة: " قضية التعريب هي مطلب وطني وهدف ثوري، ونحن لا نفرق بين التعريب وبين تحقيق أهداف الثورة في الميادين الأخرى"²
- وقف تغوُّل اللغات الأجنبية و إحلالها محل اللغة العربية.

أهمية المشروع

- تكمُن أهمية المشروع من اتساع دائرة الفئات المستفيدة من هذا المشروع وهي :
- الطلبة الذين يزاولون الدراسة في المعاهد و الكليات و الجامعات .
 - العاملون في المعاهد و المدارس و المراكز و الكليات.
 - العاملون في مؤسسات حكومية وخاصة و الأئمة و الوعاظ...
 - أهل الإعلام بجميع فروعهِ وتخصّصاته(دور الصحافة و الإذاعة و التلفزيون و القنوات الفضائية...).

² – Mameri khalfa: Citation du president Boumediene, edition s.n.e.d, Alger, p.73.

● العالمون في السلك الدبلوماسي و ممثلو الدولة في المحافل و المؤسسات الدولية والأمم المتحدة.

● عامة الشعب الغيور على لغته الوطنية.

عن ماذا يدافع المشروع؟

يدافع المشروع عن مقومات الأمة و مكوناتها الاساسية و التي يمكن أن نجعلها في النقاط التالية:

● لغة القرآن و السنة: فقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية قال تعالى: " إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون"³ وقال ،أيضا: "ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون".⁴

● الوحدة الوطنية و الوحدة العربية: لأن " للغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة فإنها الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة ، وبها يتم التقارب والتشابه والانسجام بينهم"⁵.

● المنظومة الأخلاقية للأمة: إن اللغة هي الترسانة الثقافية و المعرفية التي تبني الأمة وتحمي كيانها. وهي التي تجعل من "الأمة الناطقة بها كلاً مترابطاً خاضعاً لقوانين . إنها الرابطة الحقيقية بين عالم الأجسام وعالم الأذهان"⁶.

● التطور الاقتصادي: لأن اللغة هي المميز الرئيس لأي أمة ، و هي العامل الاساسي لتطورها كما أثبتت ذلك جل الدراسات و تجارب الأمم (تجربة أندونيسيا-دول أوروبا-الولايات المتحدة الأمريكية-دول آسيا...).

³ -سورة يوسف، الآية 02.

⁴ -سورة الزمر.

⁵ - الأستاذ الدكتور فرحان السليم ،اللغة العربية ومكانتها بين اللغات، مقال منشور في الشبكة العنكبوتية.

⁶ -مقولة للفيلسوف الألماني فيخته.

كيف يعمل المشروع الوطني لتعميم استعمال اللغة العربية؟

إن هذا المشروع لا يمكنه أن يحقق أهدافه إلا من خلال اعتماد نظام الفرق المعمول به عالمياً، ولهذا فإن هذا المشروع يتشكل من جملة من الفرق يتخصص كل فريق منها جزئياً محددة من هذا المشروع الوطني. وهذه الفرق هي:

- المجلس الوطني لتحقيق المشروع ووضع الخطط: هو الذي تكفل بوضع خطة عمل المشروع واتخاذ القرارات و القوانين المسيرة للمشروع و تقييمه، وهو الذي يتكفل بتأمين الحماية الأدبية و المعنوية للمشروع.
- فريق الخبراء و المختصين اللغويين: هم جملة من العلماء المختصون و المفكرون و الخبراء الذين يهتمون بوضع أنجع السبل لتنفيذ مشروع التعريب و مراحلها العلمية و الإجرائية.
- فريق واضعي المناهج: يهتم بدراسة المناهج المعتمدة في تدريس اللغة العربية و تقييمها علمياً .
- فريق النخبة الأكاديمية: يضم نخبة من الأساتذة و الباحثين الأكاديميين الذين يتولون نشر الوعي اللغوي في المجتمع و تقديم جملة من البحوث الأكاديمية الداعمة للمشروع.
- الفريق البيداغوجي: يضم من مجموعة من المعلمين والاساتذة و التربويين يهتم بنشر الوعي اللغوي بين التلاميذ و الطلبة و أهمية التعريب في حياتهم.
- الفريق الدعوي الوعظي: يهتم هذا الفريق بتبيان أهمية استعمال اللغة العربية و فضله نقلاً و عقلاً.
- الفريق القانوني: يهتم هذا الفريق بتبيان القوانين الداعمة لمشروع تعميم استعمال اللغة العربية في الجزائرية ، وتبيان القوانين للدفاع عن هذا المشروع. وفق منطق أن اللغة " أن

العربية ستكون هي لغة الحديد والصلب" ⁷.

- الفريق الإعلامي: هذا الفريق يهتم بنشر الوعي اللغوي في أوساط المجتمع بجميع شرائحه عن طريق البرامج التلفزيونية و الإذاعية و المقالات و المقابلات .

الفريق الدرامي: يهتم هذا الفريق بإنشاء نصوص درامية سينمائية و تلفزيونية تبين بأنه لا سبيل إلى نهضة الأمة واسترداد عافيتها ودورها الرسالي إلا إذا بوأت اللغة العربية مكانتها السامقة في سلم الأولويات المعرفية في التربية والتعليم والإعلام والثقافة والإدارة والشؤون الدولية وصلا بين حقيقة الدين ونسيج اللغة وحصاد العصر، وبناءً للأجيال الحاضرة والقادمة في ضوء تلك المعطيات الثلاث.

- فريق ربات البيوت: للأم دور ريادي في هذا المشروع لكونها المربية الأولى للمجتمع و هي مدرسته، وإذا تعربت الأم تعربت الأمة، لأن عقل الطفل يطبع باللغة التي يتعلمها ويستعملها قبل غيرها من اللغات، فإذا علمناه لغة أجنبية تبقى لغته الوطنية دائما ثانوية في تصوره وسلوكه العقلي" ⁸.

- فريق شباب و شابات في خدمة التعريب: هذا الفريق هو عصب حياة المشروع حبل هو القلب النابض له .وهو الذي يستطيع أن يقول بكل صراحة: "إننا نتقدم تدريجيا دون توقف وباستعجال في سبيل إصلاح اللغة العربية... لا يجب أن تكون ببساطة زينة في حياتنا، بل لا بد من أن تصبح وسيلة تستعمل في مختلف مجالات

⁷ – Paul Balta : Les Algériens vient ans après, les édition ouvrières, paris, p.176.

⁸ - عبد الله الركيبي: الفرانكفونية مشرقا ومغربا، دار الأمة، الجزائر: دون تاريخ، ص 274.

الحياة الوطنية"⁹.

- الفريق المعلوماتية : وضع البرامج الإلكترونية المساهمة في تعزيز تعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر و تبيان بأن اللغة العربية " هي البداية والنهاية وإلى الأبد، خزان تراثنا المشترك، والرابطة التي تجمع شعبنا وبجملته واحدة هي نحن ضعفا ومهانة، قوة ومهابة هي مرآة ما تحقّقه من تقدم وازدهار"¹⁰.
- فريق مزامير الضاد: للصوت الندي تأثير عجيب في النفوس و خاصة إذا نادى هذا الصوت بقومات الأمة و مكوناتها الأصيلة، و أظهر للأجيال و للعالم تاريخ معاناة الجزائر لأنه " لا يوجد هناك بلد عربي نال الاستعمار الأجنبي من صميمه مثل الجزائر، ولا عانى مما عانته الجزائر، أو أحس بحنين أشد وقعا واندفاعا نحو هويته الأصيلة، التي اغتصبت منه عمدا وبانتظام خلال 130 سنة من السيطرة الفرنسية"¹¹.
- فريق النشاطات: الذي يتولى عقد المؤتمرات و المنتقيات و المعارض و المنافسات الثقافية و غيرها، التي تهدف إلى تعزيز أن اللغة "تؤثر في الشعب الذي يتحدث بها

⁹ - أحمد طالب الإبراهيمي: من الاستعمار إلى الثورة الثقافية، ترجمة عيسى حنفي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص. 73.

¹⁰ - محمد العربي ولد خليفة: المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص. 234.

¹¹ - سيفريد هونكة: من الاستيلاء إلى استرجاع الإنية، ملتقى الفكر الإسلامي الأول، الجزائر، 1974 ص 396.

تأثيرا لا حد له يمتد إلى تفكيره، وإرادته وعواطفه وتصوراتهِ وإلى أعماق أعماقه، وأن جميع تصرفاته تصبح مشروطة بهذا التأثير ومتكيفة به¹².

متطلبات المشروع

يسعى المشروع إلى إحياء قانون تعميم التعريب الذي وافق عليه البرلمان الجزائري، و نصت عليه جميع دساتير الدولة الجزائرية .

الخطوات الإجرائية للمشروع

- الحصول على دعم واعتراف رسمي للمشروع من الدولة.
- الحصول على دعم معنوي من الإعلام المحلي و الدولي.
- الحصول على دعم مالي للمشروع.
- تشكيل الأمانة العامة للمشروع.
- وضع خطة أولية للمشروع.

¹²- مولود قاسم نيت بلقاسم: العربية في التعليم العالي وأساليب النهوض بها في الجزائر، مجلة الثقافة، ع ص